الفصل السَّادس

أطفالنا.. والفيسبوك

أصبحت الآن شبكة الإنترنت مفتوحة لكُلِّ الأعمار،ما عدا - من الناحية النظرية - مَنْ هم دون سن الثالثة عشرة.والمنطق يقول إنَّ هؤلاء الأطفال يحتاجون إلي حمايةٍ تامةٍ من المتحرشين والانتهازيين علي شبكة الإنترنت،وكذلك من الصور غير اللائقة،والأفلام الساقطة.لكن المشكلة هي أنَّ الأطفال دون سن الثالثة عشرة يمكنهم الاشتراك في" الفيسبوك" بأن يكذبوا ببساطةٍ فيما يتعلَّق بأعمارهم.وسوف يُصدم الآباء والأمَّهات إذا عرفوا أن بعض الأطفال أقدموا علي ذلك فعلاً.وتُشير بعض التقارير إلي أنَّ عدد مَنْ فعلوا ذلك في الولايات المتحدة الأمريكيَّة يبلغ 5,6 ملايين طفل.

وإذا نظرنا إلي الضمانات الحالية نجدها تتساوي في فعاليتها مع وضع لافتة تقول:"ممنوع السَّرقة"علي عُلبة حلوي دون حراسة !!

لقد حان الوقت لإعادة النظر.هناك خياران متاحان،إذ تستطيع" الفيسبوك"إمَّا تحاول بمزيدٍ من الجهد منع الأطفال من الاشتراك فيها،وإمَّا أن تسمح لهم بالاشتراك لكن مع توفير ضمانات كافية لهم.وتنظر شركة" فيسبوك"حالياً في الفكرة الثانية،حيث يعكف المسؤولين بها علي مناقشة ما إذا كانوا يسمحون للأطفال بإنشاء صفحاتهم الشخصيَّة تحت إشراف من الوالدين،وهذا من شأنه أن يُسهِّل مهمة تدقيق الآباء والأمَّهات في أصدقاء أطفالهم ومراقبتهم للتطبيقات التي يستخدمونها.

ويُقال إنَّ" فيسبوك" تدرس سُبُل تحميل الوالدين تكلفة الألعاب والتطبيقات الأخرى التي يلعب بها أطفالهم.

كثيرٌ من الناس مذعورين،وقد شبَّه أحد النشطاء" الفيسبوك"بشركة تبغ تسعي إلي تعويد الصِّغار علي الإدمان في سنٍ مبكرةٍ.ويجادل البعض في ضرورة حماية الأطفال من"فيسبوك" بقولهم: « هذا ليس بعدلٍ؛فالتوصل الاجتماعي لا يُسبِّب السرطان،ولا يوجد سبب مقنع يمنع الأطفال من مخالطة بعضهم بعضاً اجتماعيّاً علي الانترنت ».

الشئ المُقْلِق هو أن الأطفال المُسجلين في" الفيسبوك" اليوم يعاملون كما لو كانوا كباراً، وكثيرٌ منهم أنشئوا صفحة شخصيَّة - بكُلِّ ما فيها من صور وبيانات شخصيَّة - يستطيع الجميع تقريباً الاطلاع عليها،وكثيرون منهم يدخلون إلي" الفيسبوك" عبر هواتفهم الجوَّالة،وبعضهم يكشف عن مكانه للعيون المتطفلة.

وثمَّة مشكلة أشدّ صعوبة هي أنَّ تجربة الأطفال الأوَّلي في التواصل الاجتماعي عادةً ما تشتمل علي خداعٍ،وهذه ليست الطريقة المثلي علي الإطلاق لتشجيع المواطنة الصالحة علي الإنترنت.

هناك حافز قوي أمام" الفيسبوك" لتطهير نظامها،حيث تخاطر الشبكة بالاصطدام بقانون أمريكي يشترط علي الشركات الحصول علي موافقة الأبوين

قبل جمع معلومات من الصّغار.فإذا لم تفعل الشبكة شيئاً،فمن الممكن أيضاً أن تواجه سيلاً من الدعاوي القضائيّة وفيضاً آخر من الدعاية السّلبيّة،إذ أن الأطفال سيتورطون حتماً في بعض المتاعب.والسؤال الوحيد هو: ما الذي ينبغي علي شبكة الإنترنت أن تُغيِّره ؟

ليس من المرجح أن تفلح برامج"الفلترة"التي تحجب المُستخدمين الذين هم دون السن القانونيَّة،لأنَّ خبراء الكمبيوتر الصِّغار سيجدون وسائل للالتفاف عليها،وسيتبادلونها مع أصدقائهم كافة.ومن الأفضل كثيراً أن نسمح لأطفالنا بالاشتراك في "الفيسبوك" وأن نوفر لهم بيئة أكثر أمناً يتواصلون فيها اجتماعيّاً.وستكون الضمانات التالية طيبة علي سبيل البداية.

ينبغي أن تضمن" الفيسبوك" ضبط إعدادات الخصوصية لمَنْ هم دون الثالثة عشرة من أعمارهم علي أقصي درجة من درجات القوَّة،وألَّا تكون صورهم وبرامجهم الاجتماعيَّة مُتاحة للاطلاع عليها إلَّا لأصدقائهم،لا لأصدقاء أصدقائهم،ولا لسائر العالم علي الإنترنت.

كما ينبغي أن تستحدث شركة" الفيسبوك" ضوابط بسيطة تسمح للوالدين بمراقبة مَنْ يُصادقهم أطفالهم،وأي التطبيقات يستعملون،وما البيانات التي يجري جمعها عنهم،وينبغي عليها أيضاً أن تسعي للحصول علي موافقة من الأطفال ووالديهم علي حدٍّ سواء،قبل إدخال أي تعديلات علي هذه الإعدادات.سيحمي هذا النهج الأطفال من وحوش الإنترنت المفترسة، وسيسهِّل علينا ضمان عدم اطلاعهم إلَّا علي المحتوي الذي يناسب أعمارهم،وسيتيح لـ"الفيسبوك" تقديم النصح لهم حول سُبُل الحفاظ علي أمنهم وأمانهم علي الانترنت.سيبدو هذا الإجراء مخاطرة هائلة بالنسبة للبعض،ولا ننسي أنَّ سجل" الفيسبوك" في الأمور المتعلقة بالخصوصية متقلبة تماماً.لكن البديل أسوأ علي نحوٍ شبه يقيني.

المؤكَّد بالفعل أنَّ" الفيسبوك"،وشبكات التواصل الاجتماعي الأخرى تضم ملايين من المُستخدمين القاصرين المستترين المُعرضين للخطر،وقد حان الوقت لإخراجهم إلي النور.